At-Ta'dib. Vol. 13. No. 2, December 2018
ISSN: 0216-9142
DOI: http://dx.doi.org/10.21111/at-tadib.v13i2.2596
Available online at:
https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/tadib/index
e-ISSN: 2503-3514

At tarbiyyah al khuluqiyyah 'an birri al wâlidayni fî sûrati al ahqâf al âyah 15

التربية الخلقية عن بر الوالدين في سورة الأحقاف الآية ١٥

Heru Saiful Anwar
Universitas Darussalam Gontor
herusaifulanwar@gmail.com
Siti Rahmah Mutazawwidah Bitaqwallah
Universitas Darussalam Gontor
Rahmahmutazawwidah@gmail.com

Received November 6, 2018/Accepted December 4, 2018

Abstract

The qur'an is the book guidelines who guide for mankind about affairs belief, and attitude devoted to serve the end and the beginning. Besides in the qur'an have been explained to the law about the manner of qur'an at islamic composed of different sorts command, prohibition, and suggestions or in accordance with matter his discussion, one of them: the orders kind to both parents and obey him and prohibit to disobeyed against them, and in it the qur'an have made the possibility of children being the gem and comfort of hearts, while others an enemy to their parents. This study is used library researc. Meanwhile in the analysis researchers used a method of descriptive analytical method and content analytical method. So the results of the study in verses of the quran is: 1) in the form of a Al-Ahqof verse 15 there are education and their offspring and what the remembrance of the home about *birrul walidaini*, 2) remembrance of the home in education about *birrul walidaini* in the form of a Al-Ahqof verse 15 teach someone to do good to the parents and are subordinating themselves to both of them because the God's order and not because the order whose home is the fire.

Keywords: *Moral education, feared parents, Surah Al-Ahqof, Education, Gracious.*

أ. المقدمة

القرآن هو الكتاب الهادى الذي يهدى الناس في مسألة العقيدة والتشريع والأخلاق لأجل العبادة في الدنيا والأخرة. وفي مضمون القرآن هناك الاستنباط من بعض الأيات حيث نتمسك بها في الحياة. والأمر بالمعروف كما أمره الله على تأديته والنهى عن المنكر كما نهاه الله. وبتلك التعيينات والتحديدات في مضمون آيات القرآن بدأ الناس في الفهم ويسير في صراط مستقيم. وذالك كان

الناس لا يتشككون في اختيار الصراط الحنيف لأن قد ذكر وشرح في القرآن الكريم عمّا يتعلّق بالحياة في الدنيا والأخرة.[1]

وقد ذكر في القرآن الكريم الأمر على برّ الوالدين وذكر الأمّ خاصّة لأنها قد حملنا وأنجبتنا وربّانا وأيضا بيّن عن برّ الوالدين و خاصة للأمّ ولا يجوز على اختلافها واعتراضها والعمل على جميع أوامرها ويجب علينا أن نفرّحها ولكل الولد لازم أن يفكر صعوبة والديهم لجهدهما في إثبات حياة أولادهما.

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ [2]

الاية السابقة تدلّ على تحذير القرآن عن صعوبة الأم حتى أعاد رسول الله وصيته عن بر الوالد مرّة والوالدة ثلاث مرّات، من هنا ترى الباحثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الأم كأحق الناس في تربية أولادها بالنسبة إلى الأب.

ومن هذه كلّها قدرت الباحثة على الاستنباط بأن الأولاد لابد أن يحترم والديهم. وخاصة الأم التى قد حملتهم وولدتهم بكل جهدها الذي ليس لها مثيل في الجزاء. وقد عصى الولد إذا لم يطع ولم يحترم والديه خاصة لوالدته. برّ الوالدين يستلزم على كل ولد واعتراض أقوالهم هو ذنب كبير لأنها قد أوجدا وربآ ورعا الادهما بصبر جميل وبكل رحمة حتي تبلغ إلى غاية التربية المرجوّة كما قال الله

[1] Dr. M. Quraish Shihab, *Membumikan Al-Qur'an*, (Bandung: PT Mizan Pustaka, 1412), p. 59

[2] القرآن الكريم، سورة **لقمان** : ١٤

تعالى في القرآن الكريم: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾[٣]

وفي هذا البحث بحثت الباحثة عن تحديد المسألة في تفسير سورة الأحقاف الآية ١٥ والتربية الخلقية في سورة الأحقاف الآية ١٥لأن البحث عن بر الوالدين يبين في كثير من الآية القرآنية خاصة في سورة الأحقاف الآية ١٥ وفيها تربية الخلقية عن بر الوالدين. وهذا البحث من نوع الدراسة المكتبية *(Literature Review)*. وأما أساليب جمع البيانات لهذا البحث بالمصادر الرئيسية. وأما المصادر الثانوية من الكتب والمؤلفات تتعلق بهذا البحث المتواضع. وتجمع هذه المصادر بالمنهج الوثائقي. وفي تحليل بحثها أُسْتُخْدِمَ المنهج التحليلي الوصفي *(Descriptive Analytical Method)* والمنهج التحليلي المضموني *(Content Analytical Method)* في توضيح البيان والشرح شرحا وافيا من الكتب والمؤلفات المتعلقة بالبحث.

ب. تعريف التربية الخلقية

الأخلاق لغة جمع خلق، والأخلاق اصطلاحا هو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها.[٤] فالتّضح أن الخلق حالة راسخة في النفس، وليس شيئا خارجا مظهريّا، فالأخلاق شيئ يتصل بباطن الإنسان، ولابد لنا من مظهر يدلنا على هذه

[٣] القرآن الكريم، سورة **الإسراء**: ٢٣

[٤] إيمان عبد المؤمن سعدالدين، **الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق**، (الرياض، ١٤٢٤هـ)، ٢٣

الصفة النفسية.[٥] الطريق إلى تربية الخلق فيما يرا الغزالي هو التخلق أي حمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب. فمن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فعليه أن يتكلف فعل الجود: وهو بذل المال، حتى يصير ذلك طبعا له.[٦] التربية الخلقية هي تربية أدبيّة من حيث تعويد المرء جميل الصفات وكريمتها، كالصدق والإيثار والإخلاص وحبّ العمل والنظلفة والشجاعة في الحق والإعتماد على النفس وما إلى ذلك. تعدّ التربية الخلقية المثاليّة أسمى أغراض التربية، ذلك أنّ العلم الذي لا يوجّه إلى الأخلاق الحميدة قد يكون وسيلة للإجرام والشر.[٧]

التربية الخلقية تهتمّ الأخلاق الكريمة وجميل الصفات التى يترتب على تنظيم الأوقات العمل في حياته والإخلاص في العمل الصالح، ويعوّد الإنسان على حبّ في العمل ومنظم لكله. وأن تربية الخلقية هي مجموعة الآدب والأخلاق والمبادئ الذى عقد الإنسان ويتعلم بها ويمارسها مع ذاته حتى تصبح علما لصاحبها ويحمله إلى مرتبة عالية. إن التربية الخلقية تعني تعويد الناشئ على الأخلاق الفاضلة والشيم الحميدة حتى تصير له ملكات راسخة وصفات ثابتة يسعد بها في الدنيا والآخرة، وتخليصه من الأخلاق السيئة.[٨]

ومن هنا استنبطت الباحثة بأن التربية الخلقية هي تعوّد الإنسان على الأخلاق الكريمة والفاضلة والإخلاص في كل عمل، وهذه الصفة يسلمنا في الدنيا والآخرة من عمل السيئة. والتربية

---

[٥] سعيد علي وهف القحطاني، **الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة**، (جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى)، (الرياض: دون المطبعة. ١٤٣١ هـ)، ٥

[٦] زكي مبارك، **الأخلاق عند الغزالي**، كلمات عربية للترجمة والنشر، (مصر: ٢٠١٢)، ١٥١

[٧] قسم المنهج الدراسي، **أصول التربية والتعليم**، الجز الأول، (فونوروكو: دار السلام للطباعة والنشر، ٢٠١١)، ٣٠

[٨] حسن بن علي بن حسن الحجاجي، **الفكر التربوي عند ابن القيم**، (جدة، دار حافظ ١٩٨٨)، ٣١٤

الأخلاقية تأخذ بالمعايشة والقدوة والمواقف الحياتية. وما الكتابة عن الأخلاق سوى إشارات تدل على الطريق وتذكّر بالقيم وترفع الأبصار إلى القمم لنرى البون الشاسع بين ما نحن فيه وما ينبغي أن نكون عليه. وحين نحس بأزمتنا التربوية ومشكلتنا الأخلاقية وحاجتنا الملحة إلى التأديب والتهذيب عندئذ قد نضع أقدامنا على بداية الطريق بمجاهدة النفس وحسن الصحبة والتناصح ومجالسة الصالحين.[٩]

يذكر تعالى عن خليل إبراهيم أنه لما هجر من بلاد قومه، سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا، فبشره الله بغلام حليم، وهو إسماعيل عليه السلام، لأنه أول من ولد على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل. مصادر التربية الخلقية هي نصّ في الإسلام التي يساعد بها علماء التربية المسلمون، وهو الضمير للإنسان الذي يحتوي على الخيرات ويرجوه عن الشرور والقبائح، ويستفاد من المصدر لتقوم على عملية التربوية حدّدت الدراسة مصدران رئيسيان. وهذه المصادر هي: القرآن و السنة النبوية. القرآن هو كلام الله المنزّل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم باللسان العربي، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.[١٠]

فالقرآن كتاب الله الذي فيه هدى والفرقان يبين عن الأحكام الشرعية ويعمل عملا خيرا ويبتعد من عمل الشر، ومن يعلّم القرآن فجزائه مثل ما عمله، فلا يلمس القرآن إلاّ المطهّرون، وفي القرآن بيّن عن قصص الأنبيا وكل ما وقع في زمن القادم، من عمل الناس إلى الناس الآخر، ومن

[٩] محمود محمد الخزندار، **هذه أخلاقنا حين** نكون **مؤمنين خقا**، (الرياض : دار طيبة، ١٩٩٧)، ١٢

[١٠] قسم المنهج الدراسي، **أصول الفقه وقواعد الفقهية**، (كونتور، فونوروكو، دار السلام، الطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ٧

عمل الفرد إلى الله، وغير ذلك. كالأولاد الذي لا يبرّ والديه ولايكرم الى من هو أكبر منه، ولا يدعوا إلى الله ولا يشكر عن نعمته.

القرآن هو كلام الله المنزّل على رسول الله صلى الله عليه وسلّم باللسان العربي، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبّد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس.[١١] فالقرآن الكريم تبيّن كثيرا عن شريعة الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعمل بالإخلاص والأدب بمكارم الأخلاق. والرسول صلى الله عليه وسلّم هو أول من تخلق بأخلاق القرآن الكريم وألزم نفسه بآدب القرآن.

السنة في اللغة معناها الطريق محمودة كانت أو غير محمودة. والسنة في اصطلاح الأصوليّين هي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير.[١٢] وبالسنة مجموعة ما نقل بالسند الصحيح من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأعماله وتركته ووصفه وإقراره ونهجه وما أحب وما كره وأحوال حياته سواء بعد البعث أو قبلها.[١٣]

والسنة هي المصدر الثانى بعد القرآن الكريم، وأمر الله تعالى إلى خلقه أن يتبع إلى سنة رسول صلى الله عليه وسلم بقوله عز وجلّ: "قُلْ أَطِيْعُ اللهَ وَأَطِيْعُ الرَسُوْلَ"[١٤] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الله للناس لاتما أخلاق الناس لقوله : إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق. السنة في اللغة

[١١] قسم المنهج الدراسي، **أصول الفقه وقواعد الفقهية**، (كونتور، فونوروكو، دار السلام، الطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ٧

[١٢] قسم المنهج الدراسي، **أصول الفقه وقواعد الفقهية**، (كونتور، فونوروكو، دار السلام، الطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ٢٧-٢٨

[١٣] عبد الوهاب خلاف، **علم أصول الفقه**، ... ، ٢٣

[١٤] **القرآن الكريم**، سورة آل عمران: ٣٢

معناه الطريق محمودة كانت أو غير محمودة. والسنة في اصطلاح الأصوليّين هي ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلّم من قول أو فعل أو تقرير.[١٥]

ج. تاريخ سورة الأحقاف

سورة " الأحقاف " من السور المكية، وهي السورة السادسة وأربعين فى ترتيب السور القرآنية، لأنّها نزلت قبل الهجرة، ولها المميزات الموضوعية كالدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده والفضائل الأخلاقية وقصص الأنبياء والأمم السابقة. بدأ سبحانه السورة بإثبات أن هذا القرآن من عند الله، ليس من عند محمد كما تدّعون ثم ذكر أن خلق السموات والأرض مصحوب بالحق قائم بالعدل والنظام، ومن النظام أن تكون الآجل مقدرة معلومة لكل شيء، إذ لاشيء فى الدنيا بدأم، ولابد من يوم يجتمع الناس فيه للحساب، حتى لا يستوي المحسن والمسيء، ولكن الذين كفروا أعرضوا عن إنذار الكتاب ولم يفكروا فيما شاهدوا فى العالم من النظام والحكمة، وهم لا يسمعون بالوحي، ولاهم بالنظر فى العالم المشاهد يعتبرون، ثم نعى على المشركين حال آلهتهم وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : أخبرونى ماذا خلق آلهتكم من الأرض، أم لهم شركة فى خلق السموات حتى يستحقون العبادة ؟ فإن كان لهم ما تدّعون فها توا دليلا على هذا الشرك المدّعى بكتاب موحى به من قبل القرآن أو ببقية من علوم الأولين، وكيف خطر على بالكم أن تعبدوها وهي لا تستجيب لكم دعاء إلى يوم القيامة وهي غافلة عنكم، وفى دار الآخرة تكون لكم أعداء وتجحد عبادتكم لها.[١٦]

---

[١٥] قسم المنهج الدراسي، **أصول الفقه وقواعد الفقهية**، (كونتور، فونوروكو، دار السلام، الطباعة والنشر، ٢٠٠٦م)، ص. ٢٧-٢٨

[١٦] أحمد مصطفى المراغي، **تفسير المراغي**، الجزء السادس والعشرون، (بيروت دار الفكر)، ٤

أسباب نزول سورة الأحقاف الآية ١٥ يعنى قال ابن عباس في رواية عطاء: أنزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة، ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة، وهم يريدون الشام في التجارة، فنزلوا منزلا فيه سدرة، فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلها، ومضى أبو بكر إلى راهب هناك يسأله عن الدين، فقال له: من الرجل الذي في ظل السدرة؟ فقال: ذاك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا والله نبي، وما استظل تحتها أحد بعد عيسى ابن مريم إلا محمد نبي الله. فوقع في قلب أبي بكر اليقين والتصديق، فكان لا يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسفاره وحضوره، فلما نبّئ رسول الله صلى الله عليه وسلم- وهو ابن أربعين سنة، وأبو بكر ابن ثمان وثلاثين سنة- أسلم وصدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بلغ أربعين سنة قال: (رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ...) الآية: ١٥.[١٧]

د. مفهوم برّ الوالدين

البرّ لغة : الخير والفضل، وبرّ الوالدين اصطلاحا الإحسان إليهما بالقلب، والقول، والفعل تقربا لله تعالى.[١٨] البر بالوالدين بمعنى إطاعة إليهما وإظهار الحب والاحترام والمساعدة والتأديب وإكرامهما وحرام على قول الرذيلة لأن الوالدين هما سبب وجود الأبناء في الحياة والذي يربى ويعلم الأبناء لتكون ولدا صالحا كريم الأخلاق، ولقد سهرت الأم في تربية أبنائها ورعايتهم، ويحفظ أبنائها

[١٧] الإمام أبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي، **أسباب تزول القرآن**، (لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، الطبعة الأولى، ٣٩٥.

[١٨] أبو عبد الرحمن، **بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة**، (الرياض، ١٤٢٦)، **١-٢**

سهر الليالي وترعي الأبناء من صغار عمره إلى كباره، وقد شقي الأب في الحياة لكسب الرزق وجمع المال من أجل إطعام الأبناء وكسوتهم وتعليمهم ومساعدتهم على تحقيق أحلامهم.

إن رحمة الوالدين بأولادهما رحمة فطيرية بحتة، فهي عطاء لا يلاحظ فيه ترقب العوض، وفطرة فطر الله خلقه عليها، ولذلك كان بر الوالدين من أعظم واجبات الصلة الاجتماعية، وكان عقوق الوالدين مقاربا لدركة الشرك بالله، وكان الأمر بالإحسان للوالدين فى بعض النصوص الإسلامية عقب الأمر بعبادة الله والنهى عن الإشراك به.[١٩] وذكر في القرآن الكريم الأمر بالإطاعة إلى الوالدين وحرم على إهمالهما، يقول الله تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ [٢٠]

على كل مسلمين والمسلمات بر الوالدلين ويكرمهما ويرحمهما كما قد ربى الوالدين أولادهما منذ صغاره إلى كباره فلا تقل لهما "أف" لأن هذا القول سيئة وتؤذى قلبهما، وحرم على نطقه إليهما لأن لا تجرح قلبهما، ولكن أن تقول قولا حسنا وكريما حتى تطمئنّ القلوب، ولقد أمر الإسلام ببر الوالدين وجعل برهما أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الصلاة التى هي أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتين، وذلك لقول رسول صلى الله عليه وسلم :(أيّ العمل أحبّ إلى الله تعالى؟ قال : الصلاة

[١٩] عبد الرحمن حن حبنكة الميدانى : **الأخلاق الإسلامية** ج ٢، (طبعة دار العلم دمسق، ط. الثانية ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، ٢٠

[٢٠] **القرآن الكريم** : سورة **الأحقاف** الأية ٢٣-٢٥

على وقتها، قلت : ثمّ أيّ؟ قال : ثمّ برّ الوالدين)[٢١] وإذا أراد النجاح والفلاح فى الدنيا والآخرة و ينال الدرجات العالية من الله تعالى فلابد الطاعة إلى الله ويعمل من أوامره والوقوف عند حدوده ونواهيه، والبر بالوالدين والإحسان إليهما ويرحمهما ويدعوا إليهما بما يفتح الله عليه، وليتذكر الأبناء على مشقة أبويه الذي يربيه بالتربية الخلقية، وكذلك ليزيد إشفاقا لهما وحنانا عليهما.

والبر الحقيقي هو تلمس حاجتهم ومعرفة رغباتهم الداخلية وما يتمنون وتلبيتها بكل فرح وسرور من غير أن يتلفظوا بها وينطقوا، وحينما يكون الإحسان والسمع والطاعة للوالدين في حال اختلاف رغبة وميول وطريقة وتفكير عنهم، لأن البر بهم واجب على كل المؤمنين في حياة الدنيا. ومن الآية السابقة استنبطت الباحثة بأن عدم التضجر والغضب والتلفظ بكلمة "أف" عندما يطلبان امرا، والدعاء لهما في الصلاة وفي أوقات الإجابة بأن يطيل الله عمرهما على الطاعة وأن يحسن لهما الختام، ويقول قولا لطيفا إليهما والسؤال الله تعالى على الإعانة والتوفيق إلى برهما وطلب رضاهما. كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم في حديثه : عن ابن قون قال : كان محمد بن سيرين إذا كان عند أمّه خفض من صوته وتكلّم رويدا.[٢٢]

لما كان الآباء والأمهات أعظم المحسنين إحسانا إلى الأولاد بعد الله تعالى كان حقهم على الأبناء أعظم الحقوق بعد حق الله عز وجل، ولهذا قرن الله تعالى الإحسان إلى الوالدين، بالأمر بعبادته وحده.[٢٣] والوالدين هما أعظم الحقوق بعد حق الله عز وجل وبهذا أمر الله بالإحسان والبر

---

[٢١] أبي عبدالله محمد بن اسماعيل، **كتاب برّ الوالدين**، (حقوق الطبع محفوظة، مكتبة الإمام البخاري، ٢٠١٤ م)، ٣٥

[٢٢] حافظ ابن أبى الدنيا، **مكارم الأخلاق**، للطبع والنشر والتوزيع، (القاهرة، مكتبة الساعى)، ٧٧

[٢٣] أحمد عزّ الدين البيانونى، **مناهج التربية الصالحة**، (دار السلام للطبا عة والنشر والتوزيع والترجمة)، ١٤٩

والطاعة إليهما. إن من أبرز صفات المسلم الحق البرّ بالوالدين والإحسان إليهما، ذلك أن البر بالوالدين أمر من أجل الأمور التي حض عليها الإسلام، وأكدتها نصوصه القاطعة الحاسمة، والمسلم الواعى المتمثل هذه النصوص الوفيرة التي استفاضت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وكلها يدعو إلى البر بالوالدين وحسن مصاحبتهما، لا يسعه إلا أن يكون البر بالوالدين سجية من ألزم سجياه، وخليقة من أبرز خلائقة.[٢٤]

أوصا الله تعالى في كثير من آيات القرآن العظيم ببرّ الوالدين، كما قال الله تعالى : **وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا**[٢٥] في هذه الآية المباركة قرن سبحانه الدعوة إلى توحيده ببر الوالدين والإحسان إليهما، وكثيرا ما يقرن الله بينهما، وحرّم الإسلام الإساءة للوالدين ولو كان على الشرك ولحّ على الإحسان إليهم ومعاشرتهم بالمعروف. وبرّ الوالدين من أبرز الطاعات التي كلف الله بها عباده، وحين قرنه تعالى بعبادته في كثير من آى القرآن الكريم، فإنما ليؤكد بذلك على أهميته في ترابط الأسرة، والوفاء بحق أهل الحق فيها، وحين يخص الأم بمزبد من الرعاية والتكريم، فلأنها احتملت أكثر من الرجل بما هيأ ها الله له من الحمل والوضع والرضاع، ثم شاركت الأب فيما سوى ذلك من التربية والرعاية وأصبحت جديرة بأن يبرز القرآن دورها، وأن تؤكد السنة على وصية ولدها

[٢٤] هيروا سيف الأنوار، **الجوانب التربوية في وصايا لقمان**، غير منشور، (إسلام آباد، جامعة إسلامية إسلام آباد، رسالة ماجستير، ١٩٩٥)، ١٦٣

[٢٥] **القرآن الكريم** : سورة النساء : ٣٦

بها أضعاف ما أوصته بأبيه، فغنها كابدت من أجله وعنات، وإنها مع هذا مخلوق ضعيف، تزداد بالكبر ضعفا على ضعف، وتحتاج إلى حمايتها من عقوق الأبناء.[٢٦]

هـ. تحليل التربية الخلقية عن برّ الوالدين في سورة الأحقاف الآية ١٥

لقد أوصى الله الأولاد بالإحسان إلى الوالدين وهو أعظم أنواع بر الوالدين، كما في قوله تعالي: (وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَـٰنًا) والمراد أنا أمرناه بأن يوصل إليهما فعلا حسنا إلا أنه سمي ذلك الفعل الحسن بالحسن على سبيل المبالغة، وأن حق الأم أعظم، خصة بذكر (حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا)، وذلك يدل على أن حقها أعظم، وأن وصول المشاق إليها بسبب الولد أكثر، وقد دلت هذه الآية على أقل الحمل وعلى أكثر مدة الرضاع، فإن المقصود من تقدير أقل الحمل ستة أشهر وتقدير أكثر الرضاع حولين كاملين السعي ودفع المضار والفواحش وأنواع التهمة عن المرأة.[٢٧]

مدة حمله وفصاله ثلاثون شهرا تكابد الأم فيها الآلم الجسمية والنفسية فتسهر الليالي ذوات العدد إذا مرض، وتقوم بغذائه وتنظيفه وكل شؤونه بلا ضجر ولا ملل، وتحزن إذا اعتل جسمه أو ناله مكروه يؤثر في نموّه وحسن صحّته، وفي قوله (حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً) بين الله في تلك الآية على أن الإنسان يحتاج إلى مراعاة الوالدين له إلى قريب من مدة المدة، وذلك لأن العقل

[٢٦] هيروا سيف الأنوار، **الجوانب التربوية في** ....، ١٦٥

[٢٧] الإمام محمد الرّازي فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي**،...، ١٤-١٦

كالناقص، فلا بد له من رعاية الأبوين على رعاية المصالح ودفع الآفات، وفيه تنبيه على أن نعم الوالدين على الولد بعد دخوله في الوجود تمتد إلى هذه المدة الطويلة ويدل على أن نعم الوالدين كأنه يخرج عن وسع الإنسان مكافأتهما إلا بالدعاء والذكر الجميل، والدعاء: (رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ) ويجب على الرجل أن يشكر ربه على ما يصل إليه من النعم قلنا كل النعمة وصلت من الله تعالى إلى والديه، فقد وصل منها أثر إليه فلذلك وصاه الله تعالى على أن يشكر ربه على الأمرين.[٢٨]

من هذه الآية نعرف أن الله أمر المسلمون بالإحسان إليهما وذلك بسبب حملته أمه في حال حمله مشقة وتعبا، من وحام وغشيان وثقل وكرب، ووضعته بمشقة وشدة، ويرضعه منذ صغره إلى كباره والذي يطعم الطعام في حياته ويربّيه ويعلمه القراءة والكتابة حتى تكون أمهر وأعلم. وأمر الله بالشكر على جميع نعمه الذي لا تعدّ ولا تحصى وهو أفضل بالنعم على كافة الناس، ومن شكر الله شكر عباد الله الذي جعلهم الله سببا في مساعدته، فمن عجز عن شكر الناس فهو عن شكر الله أعجز. بفضل طاعة الأبناء لوالديه، فيينال الرضا الله تعالى عليه، ويقترب منه، وتعلو مكانته في الدنيا والآخرة، وعلى الأبناء لا يجب عليه أن يطيع والديه إذا أمره بالمعصية، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الله.

[٢٨] أحمد مصطفي المراغي، **تفسير المراغي الجزء ٢٦**،...، ١٨-٢١

و. الخاتمة

اهتمّ الإسلام ببرّ الوالدين اهتماما واضحا، وأفرد له مساحة كبيرة في النصوص الشرعية، وجعل الإسلام بر الأم مقدم في بر الوالدين على الأب وذلك كما توجه الأم من متاعب الأمومة كالحمل والوضع والإرضاع والحضانة. ومن ذلك البحث أن في سورة الأحقاف الآية ١٥ تبين عن التربية الخلقية في بر الوالدين خاصة في بر الأم، منذ صعوبتها للحمل، والمشقة في الرضاع، ويستمر إلى وقت الوفاة. التربية الخلقية عن بر الوالدين في هذه السورة ينبغي على الأبناء أن يكرما ويطاعا لوالديهم، والإحسان إليهما في حياتهما وبعد مماتهما، ويسمع ما أمرهما بفعل الخير، ولا يجوز للأبناء يقول قولا سيئة أو قول أف لوالديهم ولا يجرح قلبهما. وبعد إحسانهما أن يشكر على جميع النعمة الله التي قد يهديهم ووالديهم في دين الله وفي صراط المستقيم، وعليهم الدعاء لهما بالرحمة وطاعتهما بالله ولا بالمعصية.

ينبغي على الأبناء أن يبر والديه ويعمل عملا صالحا ترضاه، ويحسن الكلام، وإطاعة أمرهما بالمعروف، والدعاء لهما بالرحمة، والشكر على جميع نعم الله الذي قد حمل الناس إلى الصراط المستقيم. وعلى المربي والمربيات أن يعتني دروسا من سورة الأحقاف الآية ١٥ حول تربية الخلقية للأولاد في أيّامها حتى ينمو الأولاد بالتربية الحسنة خلوقا وأدبا.

مصادر البحث

القرآن الكريم

الحجاجي، حسن بن علي بن حسن. **الفكر التربوي عند ابن القيم**. (جدة: دار حافظ. ١٩٨٨).

البيانونى، أحمد عزّ الدين. **مناهج التربية الصالحة**. (دار السلام للطبا عة والنشر والتوزيع والترجمة).

الخزندار، محمود محمد. **هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين خقا**. (الرياض: دون المطبعةدار طيبة. ١٩٩٧).

الأنوار، هيروا سيف. **الجوانب التربوية في وصايا لقمان**. (غير منشور. إسلام آباد. جامعة إسلامية إسلام آباد. رسالة ماجستير. ١٩٩٥).

الدنيا، حافظ ابن أبى. **مكارم الأخلاق**. (القاهرة: مكتبة الساعى للطبع والنشر والتوزيع).

الرحمن، أبو عبد. **بر الوالدين في ضوء الكتاب والسنة**. (الرياض: دون المطبعة. ١٤٢٦).

سعد الدين، إيمان عبد المؤمن. **الأخلاق في الإسلام النظرية والتطبيق**. (الرياض: دون المطبعة. ١٤٢٤).

سعيد علي وهف القحطاني، **الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة**. (الرياض: دون المطبعة جميع الحقوق محفوظة الطبعة الأولى. ١٤٣١).

فخر الدين، الإمام محمد الرّازى. **تفسير الفخر الرازى**. (حقوق الطبع محفوظة للناشر. الطبعة الأولى. ١٩٨١).

قسم المنهج الدراسي. **أصول التربية والتعليم**. (فنوروكو. دارالسلام للطابعة والنشر. ج١. ٢٠١١).

قسم المنهج الدراسي، **أصول الفقه وقواعد الفقهية**.(فونوروكو: دار السلام لطباعة والنشر. ٢٠٠٦).

مبارك، زكي. **الأخلاق عند الغزالي**. (مصر: كلمات عربية للترجمة والنشر. ٢٠١٢).

محمد بن اسماعيل، أبي عبدالله. **كتاب برّ الوالدين**. (حقوق الطبع محفوظة. مكتبة الإمام البخاري. ٢٠١٤).

المراغى، أحمد مصطفى. **تفسير المراغى**. (حقوق الطبع محفوظة. الطبعة الأولى. ج ٢٦. ١٩٤٦).

الميدانى، عبد الرحمن حن حبنكة. **الأخلاق الإسلامية**. (دمسق: طبعة دار العلم دمسق. الطبعة الثانية . ج ٢. ١٩٨٧).

الواحدي، الإمام أبى الحسن عليّ بن أحمد. **أسباب تزول القرآن**. (لبنان: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى. ١٤١١).

Shihab, Quraish. *Membumikan Al-Qur'an*. (Bandung: PT Mizan Pustaka. 1412)